

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء التاسع من المجلد الثاني

ايلول سنة ١٩٢٢





الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٢ الموافق محرم سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

شمبوليون والآثار المصرية

(١) الحفلة

في العاشر من تموز الماضي كانت باريس محط رحال علماء المشرقيات لاحتفال الجمعية العلمية الآسوية فيها بمرور مائة سنة على حل العلامة شمبوليون لحروف الكتابة الهيروغليفية التي سهلت للعلماء سبل التحقيق عن الآثار المصرية الكثيرة النفيسة المثبتة لتاريخها الصحيح . فرسمت تلك السطور التي قرأها محفورة بصورتها الاولى على اوراق الدعوات التي وزعتها ادارة متحف اللوفر على المدعوين . وانتشرت الدعوات في جميع الاقطار .

فكانت الوفود كثيرة من معظم الامم فاجتمع هناك من العلماء والادباء الانكليزي والاميركي والايطالي والاسباني والهولاندي والتونسي والمصري وشاركت حكومة فرنسة جمعياتها العلمية فتصدر رئيس الجمهورية بالحفلة في قصر الصوربون والى جانبه وزير المعارف ثم ارباب الرتب وكان الحاضرون نحو عشرة آلاف فخطب المسيو دستورنيل دي كونستان مدير المتاحف الوطنية والمسيو سينار رئيس الجمعية الآسوية والمسيو بنديت مراقب متحف الآثار المصرية . ورفع المسيو بيرار الستار عن حجر من الرخام نقش عليه ذلك الاكتشاف المفيد . ثم اختتمت الحفلات باجتماع عام في احد الفنادق الفخمة على ضفة السين . وارفض المجتمعون يرددون ذكرى ذلك العلامة الشهير الذي افاد علم الآثار باكتشافه ونال التاريخ منه اوفى نصيب . وعزمت الحكومة المصرية

على اقامة اثر له في مصر تخليداً لمآثره التي خدم بها ذلك القطر ولغة الفراعنة وعلى ذكر هذا العيد المئوي نورد لمعة عن الجمعية الآسوية والمكتشف وطريقة اكتشافه الكتابة المصرية مهنئين الجمعية الآسوية المومأ اليها وحكومة فرنسا الفخمة بهذا العيد الذي ابقى لما فيه المكتشف اديب ذكر لا يمحى اثره .

(٢) الجمعية الآسوية الفرنسية

انشأها في باريس العلامة سلفستردي ساسي *S. de Sacy* مع بعض تلامذته واصدقائه سنة ١٨٢٢ فبثت روح حب الشرقيات في نفوس الاوربيين فحذوا حذوها . وانشأت علماء جهابذة ومجلة مشهورة ملأتها بالمباحث المفيدة المتعلقة بالشرق وآدابه بلغت مائتي مجلد حتى الآن وكلها باقلام اعلام العلماء فكان للغة العربية نصيب وافر منها فتنبهت الخواطر الى البحث عن نفائس المؤلفات الشرقية وطبعها وارسلت البعثات للحفريات الاثرية . ولقد اشتهر ممن نبغوا في هذه الجمعية علماء اعلام منهم في فرنسه كوسين دي برسفال وسديليو وجوبير ورينو وفرجه ورينان وكازميرسكي واشباههم ممن لهم في خدمة المشرقيات اخلد ذكر .

(٣) الهيروغليفية

ان اللغة الهيروغليفية *Hiéroglyphe* هي لغة كهنة المصريين المقدسة التي اخفوا حل رموزها عن الشعب وحصروه بهم وكان المصريون القدماء قد بلغوا منتهى الحضارة من نحو اربعة آلاف سنة قبل الميلاد واشتهرت آثارهم وكتاباتهم ثم انقرضت لغتهم هذه تخلفتها القبطية وشاعت على عهد الدولة الرومانية فالقبطية بالنسبة الى الهيروغليفية كالفرنسية او الايطالية بالنسبة الى اللاتينية . والحروف الهجائية الهيروغليفية اكثر من ثلاثة آلاف صورة وتسمى العامية منها البربائية او الهرمسية وهي اشكال دالة على صور موجودة واشياء مفروضة وتكتب اما من اليمين الى اليسار او بالعكس وقد ترسم من الاعلى الى الاسفل ايضاً وتنقسم الى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة . فالحروف البسيطة هي اشبه بحروف الهجاء العربي وعددها ستة وعشرون حرفاً بينها الحركات ايضاً . والحروف المركبة علامات ذات

مقاطع اي مخارج فهي حروف معان وحروف مبانٍ وتحصر في ٢٨ فصلاً . والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم في آخر الكلمات لتخصيص معانيها فتكتب خطاً وتهمل لفظاً .

فاذا ارادوا التعبير عن القوة مثلاً صوروا جثة سبع برأس انسان . وعن الانحار رسموا رجلاً يشج رأسه بفاس . وعن الامانة صوروا جثة انسان برأس كلب . وعن الصدق رسموا ريشة طاووس . وعن الابدية نقشوا دائرة . وعن البر بالوالدين صوروا كركياً . وعن العقوق بهما مثلوا سمك الحيات . وعلى هذا النمط عبروا بهذه الرموز عن مقاصدهم فبقي هذا القلم مغلقاً عن الناس يتكهنون فيه ما شاء حذقهم .

(٩) حل هذه الكتابة

يروى ان اول من اشتغل بحل اللغة المصرية الاستاذ كرشر سنة ١٧٠٥ م وسار على اثره بعض العلماء الى ان ظهر الدكتور يونغ *Young* الانكليزي سنة ١٨١٥ فصرف اربع سنوات في معالجة ذلك حتى اهتدى الى شيء منه ولكنه غير كافٍ . فكان الذي حل رموزها كلها هو شمبوليون واليك الخبر .

كان المسيو بوسارد المدفعي الفرنسي يحتفر خندقاً قرب ثغر رشيد سنة ١٧٩٧ م لتحصن فيه فوجد هناك حجراً عرف بحجر رشيد وهو حكم اصدرته كهنة منفيس لتعظيم بطليموس ابيفانوس (اي الماجد) في حفلة عامة وهو مكتوب بثلاثة اقلام هي البرباني الذي مر ذكره والديموطيقي (اي المختصر الدارج المصري) واليوناني فحاول العلماء حل رموزه فلم يفلحوا حتى حلها شمبوليون .

وهو جان فرنسوا شمبوليون *J. F. Champollion* الذي ولد سنة ١٧٩٠ م في فيجاك *Figeac* الفرنسية فاتقن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والكلدانية والسريانية والحبشية واكب على القبطية فحذقها وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر فجاء مصر سنة ١٨٢٨ وتفقد آثارها بتدقيق فحقق ظنه في حل القلم الهيروغليفي الذي على حجر رشيد وكان قد اهتدى اليه في ١٤ ايلول سنة ١٨٢٢ بعد بحث ست سنوات صرفها في مقابلة اللغات الثلاث على الحجر ومعارضتها بادئاً بالاعلام فيها فانجلت له الحقيقة ووثق منها ووضع كتاب صرف ونحو لها ومختصر تاريخ

مصر : مُعجماً للهيروغليفية اعجلته المنية عن اتمامه اذ توفي سنة ١٨٣٢ فانجزه ولده غوسطاف .

فتح هذا العلامة باباً فسيحاً لدرس آثار مصر وعرف من يدرسها باسم (ايجبتولوك) *Egyptologue* وقام بعده نفر من العلماء بهذا العمل مثل ماريت باشا المتوفى سنة ١٨٨٠ مؤسس المتحف المصري ثم العلامة مسبرو مؤلف كتاب شعوب المشرق القديمة ومكتشف آثار تل العمارنة وغيره . وادخل تدريس اللغة المصرية في مدارس مصر سنة ١٨٧٠ .

وكان نفر من العلماء الذين درسوا اللغة القبطية من خصوم شمبوليون قد انكروا عليه ما قرره بشأن الهيروغليفية وحلها حتى انهم لم يشاؤوا ذكره ولا قراءة مؤلفاته لحسدهم ولكن ذكره لا يزال عند جميع الامم شاهداً على فضله في ما خدم به اللغة المصرية وآثارها رحمه الله عداد حسناته .

عيسى اسكندر المعلوف

فوائد لغوية

المأبض من الانسان كالأبض = باطن الركبة

الأَبَق = القنّب اوقشره الذي تعمل منه الحبال

الأُربية = اصل الفخذ

الأُربة = العقدة او التي لاتنحل حتى تحل وبها سمى بعض العلماء ربطة الرقبة *cravate*

الأُوارجة = معرّب آوراه بالفارسية دفتر حساب الدخل والخرج يدوّن فيه ما كان مشتتاً من حسابات الديوان ج اوارجات

الأُرفه = الحدّ بين الارضين والعلامة والعقدة ج أُرف

الإِران = سرير الميت او تابوته من خشب ج أُرن

الاصيص = اناء كنصف الجرة تزرع فيه الرياحين وتسميه العامة حوضاً

انيس سلوم

غابر الاندلس وحاضرها

(١١) مدينة مجريط

سار بنا القطار من باريز الى جنوبي فرنسا ماراً باراضٍ عامرة بزراعتها دالة على سلامة ذوق اهلها وتفننهم في ضروب الحياة المادية والادبية ولما اجتزنا جبال البيرنات « جبل الثنايا » دخلنا ليلاً محطة إرون الاسبانية قاصدين الى مجريط عاصمة اسبانيا الحديثة كثرت لواعج الاشواق الى الصقع الاندلسي واشتدت تباريح الذكرى

واكثر مايكون الشوق يوماً اذا دنت الخيام من الخيام

تمثلت للعين تلك الامة العربية الغربية ، وما اثلته من الامجاد في هذه البلاد ، وظهرت فيه من مظاهر الحياة الراقية ، تذكرت جيلاً عظيماً ، لم يبق سوى التحدث بطيب اخباره . والتطلع الى جميل آثاره ، ذكرت عشرات الالوف من العظام ، ضمت الاندلس اعظمهم ، وكان كل واحد امة برأسه ومنهم من لم ينبغ امثال لهم في امة في القرون المتواصلة ووددت لو امكن العمل بحكمة المعري حين قال :

خفف الوطء ما اظن اديم الا رض الا من هذه الاجساد

وحرام بنا وان قدم العهـ ـد هوان الآباء والاجداد

مدينة مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا منذ سنة ١٥٦٠ وسكانها اليوم يقربون من سبعمائة الف وهي العاصمة التي اختارها فيليب الثاني لتوسطها من البلاد وكانت على عهد العرب حصناً او بليدة ولم تزرقها الطبيعة نهراً كبيراً ولا ضاحية بديعة مشجرة مثمرة بل كان قديماً في ارباضها بعض الغابات فحطمت ولم يبق منها الا القليل . على ان فيها اليوم مافي جميع عواصم الغرب من المرافق والمصانع . زرت بعضها وهي لاتختلف عن مصانع الامم اللاتينية الا قليلاً بل هي اقل عظمة من مصانع ايطاليا وفرنسا وليس في مجريط اثر يعتد به من آثار العرب، واما آثار الاسبانيين الحديثة فليست مما يعجب به كثيراً لانها حديثة عهد على الاغلب وتكاد تكون الصبغة الدينية متجلية في كل مصنع من مصانعهم . واكثر احياء المدينة ضيقة وبيوتها مزدحمة كسائر المدن المختطة في اوربا الا ان

بعض الاحياء والدور المستحدثة هي على الطراز الغربي الجديد ولها حدائق وساحات على جانب من السعة مستوفاة شروط الصحة . وقد انشئت في زمن الحرب العامة في مجريط وغيرها من مدن اسبانيا بيوت اقامها اغنياء الحرب اي الذين اتجروا فيها وربحوا وربحت بهم اسبانيا لحيادها وقد احسنت لنفسها بالتزامها خطة المسالمة ومن هذه البيوت ما يقتضي الوفًا من الليرات . فلما اشتدت الازمة على اوربا عامة لحق اسبانيا من اثرها شيء بالطبع فوقف العمل في بعض تلك البنايات وكذلك كثير من المشاريع والمعامل التي احدثوها مغتنمين فرصة تقاتل جيرانهم

في مجريط تسعون كنيسة من الكنائس التي لاشأن لها في نظر التاريخ وعلم العاديات . وليس لها مقام رفيع في باب البناء الحسن . والمصانع التي من هذا القبيل ليست بالكثيرة العدد وقد قام القصر الملكي اليوم محل القصر العربي وكان هنري الرابع جعل هذا القصر محلاً للصيد . وفي متحفها الوطني بعض آثار العرب التي افلتت من ايدي الذين زهدوا فيها بصنع المتعصبين من رجال الدين وخربوها واتلفوها . اما تاريخ هذا الحصن العربي اي مجريط فليس بعظيم وخلاصته انه أُخذ من العرب ثم استعادوه الى ان استولى الاسبان على طليطلة سنة ١٠٨٦ م فاصبحت مجريط يومئذ اسبانية وقد زادت مكانة مجريط فكبرت رقعتها في الجزء الثاني من القرن التاسع عشر وذلك لاتصالها بالخطوط الحديدية مع الولايات ومع فرنسا والبرتغال وقد انشئ فيها في العهد الاخير ترامواي كهربائي *Métropolitain* تحت الارض على مثال ترامواي باريز ولندرا وبرلين ونيو يورك .

(١٣) دير الاسكوريال

اهم ما في ضاحية مجريط دير الاسكوريال على احد وخمسين كيلو متراً منها بناه فيليب الثاني وتجزت عمارته سنة ١٥٨٤ وعمر فيه حفيده فيليب الرابع البانتيون مدفن العظماء من الآل الملوكي وقيل انه انفق على الدير خمسة عشر مليونًا ونصف مليون من البستاس اي الفرنك الاسباني .

والاسكوريال كما قال عنه واصفوه من الافرنج مثال مما تعمله الارادة ومما لا تعمله

فقد قيل ان الارادة قادرة في بعض الاحوال وعاجزة عن ايجاد عمل واحد يدل على نبوغ وعبقرية وهذه الشعلة الالهية قد نقصت في عمل باني الدير . فمن شقائه انه نشأ في عهد لم يشتهر بقوة الايجاد ولا بسلامة الذوق فجاء بناؤه جافاً رغم ما تعاوره من ايدي المهندسين لم ينمّ عن لطف ولاحوى اسباب الجمال . وغلب على البناء تصنع الملك فيلب في مظاهر ابهته وعظمته ولطالما ضيّق صدور أسرته وحاشيته منه في هذا الشأن فلم يكن لهم همّ الا ان يدهنوه . وكان من طبعه ان يتدخل فيما لايعلم حتى افسد على المهندسين عملهم او كاد وجاء العمل الذي ابقاه للاعقاب حتى يفتخروا به وليس فيه كبير امر من جمال الهندام والنظام اشبه بسجن مظلم ودياس مخوف .

واهم مايلفت النظر في هذا الدير دار كتبه وفيها خمسة واربعون الفاً من المجلدات حوت كثيراً من المخطوطات والنقوش والرسوم ومنها الكتاب المقدس الذي كان يقرأ فيه بعض ملوك اسبانيا في القرون الوسطى وبعضها كتب باللاتينية ومنها ما كتب بالاسبانيولية او اليونانية ومنها المزين باجمل الرسوم ومنها المذهب المكتوب على رق . ويهمنا من هذه المكتبة مجموعة الكتب العربية وهي الفا مجلد كانت السفن الاسبانية غنمتها من مركب لاحد ملوك مراكش المتأخرين . وكان في هذا الدير قبل القرن السابع عشر نحو ثلاثة آلاف مخطوط عربي فالتهمتها النار في الحريق الذي نشب في الدير مع ما التهمت من الكتب الاخرى .

فليست الكتب العربية في خزانة الاسكوريال اسبانية المصدر كلها كما أكد لنا احد علماء الاسبان وصاحب البيت ادرى بالذي فيه اخبرني ان الاسبان غنموا هذه الكتب من سفينة كانت لاحد سلاطين الغرب الاقصى فوقعت في ايدي الاسبان وقال آخر ان اصل هذه المجموعة كانت لاحد سفراء اسبانيا لدى الباب العالي ولما غادر الاستانة اهداها الملك فوضعها هذا في الدير الذي كان ملكاً له ولآله من بعده والرواية الاولى اصح .

وقد وصف هذه الكتب باللاتينية احد رهبان الموارنة من سنة ١٧٤٩—١٧٥٣ وفيها ١٩٥٥ مخطوطاً رأيت نموذجات منها وقرأت وصف الآخر فيما كتبه احد علماء

المشرقيات من الفرنسيس ولا سيما القسم الذي يهمني منها ·

عرّاني في هذا الدير ما عرا كثيرين قبلي من السويداء ثم السكون والراحة والبرودة التي تدعو الى العزلة والتفكر والانكماش والدرس وانك لتشعر وانت تسير تحت قباب الاسكوريال العارية من التفنن والزينة بهواء بارد من حياة الاديار كما تشعر في مدارس اكسفورد وبيمها والنازل هنا بطبيعته يرى دافعاً من نفسه يدفعه الى ان يشغل نفسه بشيء ما من ملجأ اوفق لنسيان العالم يحمل ساكنه على البحث عن الحقائق وعلى الصبر في كشف المسائل المتعذرة المبهمة المجهولة مثل هذه المعاهد ·

(١٣) قرطبة والزهراء

بأربعة فاقت الامصار قرطبة ... منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ... والعلم اعظم شيء وهو رابعها

لم يكتب لي ان ازور مدينة طليطلة لاشهد فيها قصور العرب القديمة ومساجدها القائمة الى اليوم وعادياتها المأثورة وكانت من عظائم مدائن الاندلس وهي من قرطبة على عشرين يوماً فاكتفيت بزيارة ثلاث مدن من امهات المدن الاندلسية قرطبة واشبيلية وغرناطة وهي العواصم الثلاث التي تأصل فيها حكم العرب وطالت ايامه ·

وقرطبة كانت في عزها اعظم مدائن الاندلس فاصبحت الآن ليس فيها من السكان سوى ثمانية وخمسين الف ساكن وقيل ان مساجدها بلغت الفاً وستمائة مسجد وحماماتها ستمائة وذكر آخرون انه كان فيها مائتا الف دار وثمانون الف قصر دورها ثلاثون الف ذراع وكان بخارجها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلس[1] تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له يأتون كل جمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويطالعونه باحوال بلدهم ·

قال المراكشي بلغت قرطبة من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغاً لم تبلغه

(١) المقلس هو الذي يلبس القالس او القلنسوة وكان يحق للمقلس وحده في الاندلس ان يفتي وكان عليه ان يستظهر الموطأ والمدونة او عشرة آلاف حديث وللمقلسين الحق ان يلبسوا القالس فقط وتكتب بالصاد (قاله دوزي في ملحقه على المعجمات العربية)

بلدة . حكى ابن فياض في تاريخه في اخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها وكان الماشي يستضيء بسرج قرطبة ثلثة فراسخ لا ينقطع عنه الضوء .

وفي تواريخ الافرنج ان قرطبة كانت منقطعة القرين بين مدن الغرب اي اوربا وليس ما يشبهها بعمرانها وسكانها فكان فيها خمسمائة الف ساكن و ٢٨٧ ربضاً وهي مكتظة بالسكان وقد قامت المتنزهات البهجة المغروسة بانواع الاشجار على طول الوادي الكبير والقصور والمصايف مغطاة بالخضرة وكان في هذا الوادي الكبير اربعة عشر الف قرية .

فقرطبة كانت اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب « لها شبه كثرة اهل وسعة رقعة وفسحة اسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق » ووصفها المقدسي فقال : « وصف ما شئت من طيبها ورحبها فانها جنة الاندلس على ما حكي لي وهي مصر الاندلس وقد دلت الدلائل واتفقت الآراء على انه مصر جليل رفيق طيب وان ثم عدلاً ونظراً وسياسة طيبة ونعمة ظاهرة ودينا وهي في جهاد ونفير ابداً مع علم كثير وسلطان خطير وخصائص وتجارات وفوائد » وذكروا ان لاهل قرطبة رئاسة ووقار لا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم .

ليس في قرطبة اليوم من آثار العرب سوى قطعة من مسجدها الاعظم بناه عبد الرحمن الداخل وكان معبداً للويزغوت على اسم القديس منصور وقد ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه سنة ٧٨٥ م ولما شرع بالبناء ابتاع عبد الرحمن النصف الآخر منهم كما فعل الوليد الاموي في دمشق يوم بنى جامعها واستصفى النصف الآخر من اربابه المسيحيين وعوضهم عنه كنائس اخرى .

وزاد الناصر عبد الرحمن بن محمد في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة وفيها القبو الكبير الذي يصطف المؤذنون امامه يوم الجمعة للآذان وهو من اعجب البنيان .

وحبس المستنصر بالله على الجامع بقرطبة لما كملت زيادته ربع جميع ما جرته اليه الوراثة عن ابيه امير المؤمنين في جميع كور الاندلس واقاليمها على ثغور الاندلس كافة تفرق غلات هذه الضياع عاماً بعد عام على ضعفائهم الا ان تكون بقرطبة مجاعة تفرق فيهم .

ومما قيل في آثار مدينة قرطبة وعظمها حين تكامل امرها في مدة بني أمية ان عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء واكابر اهل الخدمة مائة الف دار وثلاثة عشر الف دار ومساجدها ثلاثة آلاف وعدة الدور التي بقصرها الزهراء اربعائة دار وذلك لسكنى السلطان وحاشيته واهل بيته .

وقالوا ان المسلمين لما فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها على حنايا وثاق الاركان من تأسيس الامم الدائرة قد هدمها مرور النهر على ممر الازمان فتقدم الى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما اتصل به خبرها فامر السمح بابتنائها فصنعت على اتم واعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة . وربما كان هذا اول عمل في العمران قام على ايدي عرب الاندلس في القرن الاول للهجرة .

قال بعضهم لم يكن للعرب هندسة خاصة لما دخلوا قرطبة وكانوا يعتمدون على هندسة اهل البلاد التي تغلبوا عليها فنسجوا في بناء المسجد على مثال مساجد مصر ومسجد القيروان وكان هذا من اعظم مساجد الاسلام وقيل انه بني على شكل مسجد دمشق وكان فيه ١٤١٨ سارية تشبه غابة ملتفة والباقي منها الآن ٨٦٠ وهي أدق من سواري الجامع الاموي اليوم وقال آخر ان الباني واخلافه جلبوا هذه السواري من ابنية قديمة وبيع مسيحية في القاصية كجنوبي فرنسا وافريقية اي قرطاجنة والاستانة وتبين ان اكثرها من مقالع اندلسية ومحراب هذا المسجد الجامع لا يزال محفوظاً وهو دهشة الى اليوم والى ما بعد اليوم وعلو قبته تسعة امتار حفر في قطعة واحدة من المرمر وعمل بالفسيفساء وزينت عليه آيات كريمة . وله اثنان وعشرون باباً معمولاً بالنحاس بقي الآن منها ١٢ باباً وعلى بعضها صورة نقوشها الاصلية وقد قام البرج الذي هناك مقام المنارة التي انشأها عبد الرحمن الناصر . يقول جوسبه لو اقيمت البيعة التي اقاموها وسط الجامع على عهد شارلكان في مكان آخر لصار لها شأن وهي هنا من ابشع آثار الهندسة اذ احدث بانوها بها ضرراً على بناء وحيد من نوعه في العالم .

وكان في جامع قرطبة سبعة آلاف مصباح تنعكس انوارها على النقوش المذهبة والزمرد والياقوت والمفصص وغيرها فتزيد في جماله وعلى ما أصيب به هذا المسجد من الاضرار بقي الى اليوم من اغرب ابنية الارض .

قال غوتيه : لا سبيل الى وصف التأثر الذي يشعر به المرء عند دخوله هذا المسجد الاسلامي القديم فيتراءى لك انك تسير في غابة مسقوفة لا في بناء مصنوع وحيث اتجهت يضيع بصرك في صفوف من السواري تلتقي وتمتد على مرمى البصر مثل غراس من المرمر ظهرت من تلقاء نفسها على اديم الارض اه .

نعم ان البيعة التي اقيمت وسط جامع قرطبة والبيع الصغرى التي جعلت في اكثر زواياه قد شوهت من محاسنه وابدلته عن اصله وفي نية ديوان الآثار فيما بلغني ان يرجع القديم كما كان ويتنقل الآثار المسيحية من جامع قرطبة ليبقى بدون زيادة ولا نقصان طرازاً في البناء منقطع القرين في الارضين الان البيعة الوسطى بيعة شارلكان يصعب نقل انقاضها لما فيها من الزخرف ولما صرف عليها من المال .

هذا ما بقي من آثار الاجداد في قرطبة وقد زرتها وارباضها فرأيتها وهي على منبسط من الارض تشبه ضاحيتها ضواحي دمشق وهندسة اكثر بيوتها الجديدة على الطراز العربي البديع ولاهلها الى هذا العهد حرمة له وغرام به وحرص عليه يعدونه من جملة مقدساتهم . وعلى اربعة اميال من قرطبة بنيت مدينة الزهراء سنة ٣٢٥ هـ بناها الناصر لدين الله الاموي في ست عشرة سنة وطولها الف وستمائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعاً وجعل في سورها ثلثمائة برج وخص ثلثها قصوراً للخلافة وثلثها للخدم وثلثها بساتين وكان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وغيره وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها اربعة آلاف وثلثمائة سارية واهدى ملك الفرنج لبانيها اربعين سارية رخام واما الوردي والاخضر فمن افريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجوهر وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخلها يومئذ خمسة آلاف الف واربعمائة الف وثمانين الف درهم .

وقال احد المؤرخين ان مباني قصر الزهراء اشتملت على اربعة آلاف سارية جلبت من رومية وقسطنطينية وقرطاجنة وتونس وافريقية فيها خمسة عشر الف باب ملبس بالحديد والنحاس المموه وكان عدد الفتيان فيها ثلاثة عشر الف فتى وسبعمائة

وخمسين فتى وعدد النساء بقصر الزهراء ستة آلاف وثلثمائة امرأة واربع عشرة امرأة وكان على الحجر الذي جلب من مقالع الاندلس او حمل من القاصية نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان ولما جلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالاً . وقال بعضهم عمل في الزهراء عشرة آلاف عامل خمساً وعشرين سنة وفي الشرق من الوادي الكبير مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن ابي عامر التي يقول فيها ابن عربي لما دخلها ووجدها متهدمة:

ديار باكناف الملاعب تلمع   وما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب   فتصمت احياناً وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً   له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي   فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقد حرقت الزهراء وهدمت في حدود سنة ٤٠٠ هـ وبقيت رسومها وخربت قرطبة وما فيها من القصور والمرافق في حرب البربر وسقطت قرطبة في ايدي العدو سنة ٦٣٣هـ بعد ان كانت مدة خمسة قرون وخمس قرن في ايدي العرب ولم يعد حكمهم اليها بعد ذلك ولما خلت قرطبة من سلطان يرجع الى امره صار كل من قويت يده عمر مدينة فخربت قرطبة وعمرت اشبيلية .

(الباقي يتبع)

محمد كرد علي

عثرات الاقلام
٩

ومن عثرات الاقلام قولهم (وقد تهافتوا لمساعدة المنكوبين) صوابه على مساعدة المنكوبين لان معنى تهافتوا تساقطوا وتتابعوا على ان التهافت اكثر ما يستعمل في الشرور . فالاولى ان يقال تسابقوا او تباروا او تزاحموا على مساعدة المنكوبين .

ومنها (هربوا باموالهم خشية ان تطولها ايدي الثوار) صوابه تناولها او تتناولها أيدي الثوار أما (تطولها) فلا معنى لها هنا إذ يقال طال زيد عمراً اذا علاه وترفع عليه .

ومنها قولهم (كالحلي وغيرها من الاشياء القيمة) يريدون بالقيمة الثمينة ذات القيمة والقيمة بتشديد الياء لا تفيد هذا المعنى لانها مؤنث قيم وهو القائم على الامر المدبر له ومن معانيها ايضاً المستقيم كما في الآية الكريمة (فيها كتب قيمة) اي مستقيمة تبين الحق من الباطل فالصواب ان يقال (الاشياء ذات القيمة او الثمينة) .

ومنها قولهم (وقد القت الحكومة القبض على فلان) صوابه قبضت عليه أو ضبطته او امسكته .

ومنها (نفوس القوم تسممت بعداوة حكومتهم) لم يرد فعل (تسمم) في اللغة وانما الوارد سم (ثلاثياً) فيقال نفوسهم سمت بعداوة حكومتهم . على ان الافضل ان يقال (اشربت قلوبهم عداوة حكومتهم) او (خامرت عداوتها قلوبهم) .

ومنها (وقد أودعوا اموالهم في مصارف الحكومة) الصواب حذف (في) لان اودع يتعدى الى مفعوليه بنفسه . وينبغي تقديم كلمة (مصارف) لانها التي تقبل الوديعة كما يقدم (زيد) في قولك (أودعت زيداً مالي) فيقال (أودعوا مصارف الحكومة اموالهم) .

ومنها (حكمت عليهم المحكمة بالإعدام) . (الإعدام) اذا اطلق كان معناه الفقر فالاظهر ان يقال حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة او حكمت عليهم بالموت او بالقتل وهو الاصوب .

ومنها (صوّت القوم لفلان) اي انتخبوه واختاروه و (نظموا ضابط التصويت) اي الإنتخاب والإختيار وقد يقولون (اعطى فلان رأيه لفلان) (وجمعوا الآراء) كما يقولون (جمعوا الاصوات) وكل هذا مراعى فيه الاستعمال الاعجمي فالصواب ان يقال انتخبوا فلاناً أواختاروه ونظموا ضابط الإنتخاب اوالإختيار وحاز فلان عشرين انتخابة بدلاً من ان يقال عشرين صوتاً ·

ومنها قولهم (لم يبق لهم طاقة على القتال) صوابه (طاقة بالقتال) ومنه الآية الكريمة (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وآية (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أما (على) فتستعمل مع القدرة يقال (ليس لهم قدرة) على القتال ·

ومنها قولهم (كرّس فلان أيام حياته لكذا) (او كرّس نفسه لكذا) الاصوب ان يقال وقفها على كذا او خصّصها لكذا ·

ومنها قولهم (انفقوا اموالهم على اشادة القبور) صوابه تشييد او بناء اما الإشادة فلها معان اخر اشهرها رفع الصوت بالثناء على الشخص او التنديد به ·

ومنها قولهم (ليس لهم موارد سوى من هذه الصناعة) و (لاسبب يحملهم على ذلك سوى لانهم متكبرون) الصواب ان يقال (سوى هذه الصناعة) بحذف (من) و (سوى انهم متكبرون) بحذف اللام لانه لا يجوز فصل المضاف عن المضاف اليه بمثل هذا ·

ومنها قولهم (تداولوا في الامر) · (تداولوا الشيء) أخذه هذا مرة وهذا مرة فالأولى ان يقال تذاكروا في الامر او تباحثوا فيه ·

فوائد لغوية

الأصف = شجر الكبر وتسميه العامة بالكبّار والقبّار

الأُسرب = الرصاص · او الرصاص الاسود الرديء وبه عرّب بعض العلماء المتأخرين لفظة ***plombagine*** ومعناها الرصاص الذي تعمل منه الاقلام ·

الأنب = الباذنجان ومثله الكهكب ·

بحث انتقادي

في

مختصر في تاريخ سورية

تأليف الاب هنري لامنس اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ مجلدان من قطع الوسط في ٥٥٦ صفحة .

H. Lammens, S. J. : La Syrie précis historique — Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1921; 2 vol. in-8°, 556 pages.

هذا آخر ما خطته انامل صديقنا الاب لامنس باللغة الافرنسية في التاريخ بعد ان نشر بها ابحاثاً في بعض خلفاء الامويين في الشام ونشر بالعربية كتاب تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار الى غير ذلك من الكتب الجيدة والابحاث المفيدة . وقد قسم تاريخه هذا ادواراً وقسم كل دور الى ابواب وفصول ونسقه تنسيقاً جيداً بحيث يعثر الطالب فيه من ايسر سبيل على المادة التي يريدها والعصر الذي ينوي الوقوف على اهم حوادثه . وكتابه هذا مختصر للمدارس مكتوب باسلوب رشيق وفي آخر كل صفحة المصادر التي يعزى اليها القول .

الكلام في هذا الوجيز على تاريخ الشام قبل الاسلام مختصر للغاية اما الكلام على عهد الاسلام فقد تصرف فيه المؤلف حسب الاحوال فتوسع في اماكن حتى كاد يدخل كتابه في عداد المطولات واقتضب في اخرى حتى اوشك ان يخرج مصنفه عن موضوعه ويخل بتسلسل حوادثه .

استعمل المؤلف حريته في نقد الحوادث على اسلوب بعض المؤرخين المعاصرين ولكنه لم يكن الى جانب الصواب في كل ما انتقد وعاق ومثله على تمكنه من التاريخ لا يصعب عليه ان يورد حقائق تلقح عقل الطالب فكراً جديداً من تاريخ صحيح بريء من مؤثرات المعتقدات وتصورات المخالفات . فيكون شأنه في الكتابة على العرب شأن

رجل خالي الغرض بكتب تاريخ الحروب الدينية في اوربا مثلاً فلا يتحزب للبرتستانت المجددين ولا يحمي على الكاثوليك الباباويين بل يكتب الكوائن مجرداً عن الغاية فينال كلامه القبول من كل القلوب ·

اما وتاريخه ستتناوله ايدي الطلاب فالاولى ان يجرد مما ينافي الحقائق ولذا فانا نستميح حضرة المؤلف بايراد بعض ملاحظات على تاريخه عسى ان يصلح في طبعة ثانية مايوافقنا عليه حتى يكون كتابه تاماً من كل وجه متصفاً بالاوصاف المطلوبة في التاريخ فقد قال مونتسكيو في روح الشرائع : ان المؤرخين في الحكومات الملكية المطلقة المتناهية في اطلاقها يكذبون لانه ليس لهم حرية حتى يقولوا الحق اما في الدول الملكية المفرطة في حريتها فانهم يخونون الحق بسبب حريتهم نفسها التي توجد ابداً التفرقة فيصبح كل واحد منهم عبد اوهام حزبه كما كان لو عاش في ظل مستبد ظالم اه ·

فما لاحظناه ان المؤلف يأتي بجمل ينتزعها من عبارات بعض المحترمين من الخلفاء والسلاطين والفاتحين وغيرهم قيلت في احوال خاصة لا تدرك على جليتها الا اذا ذكرت العبارة مع سياقها وسباقها فيأتي المؤلف بجملة من المقول بالعربية ويترجمها بالافرنسية ويستخرج منها موضوعاً قد يكون سبة على قائلها ويستنتج من ذلك انها كانت دستوراً جرى العمل عليه مثل قوله (ج ١ ص ٦٠ و ٦١ و ٦٢) اخذاً عن الطبري من كلام عمر بن الخطاب «اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها» وعبارة الطبري لا يفهم منها كما ترى ان عمر امر بخراب مصر ليعمر المدينة وهذا نص عبارته :

وجاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر في الاستغاثة ان البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر العرب فسده الروم والقبط فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب له عمر ان افعل وعجل ذلك فقال له اهل مصر : خراجك زاجٍ واميرك راضٍ وان تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك وذكر ان فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر الا رخاء ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر · »

وهكذا نسب اموراً للخليفة الثاني لا يوافقه عليها التاريخ الصحيح ولكن المؤلف غريب في تسامحه واحكامه يحسن ظنه بيزيد وابيه وينسب العجز الاداري لابن الخطاب (٥٩) فقد قال ان يوم الجابية افلست سياسته وان فتح الشام لم يكن بناء على خطة مرسومة بل يراد به غزو بلاد مفتحة الابواب ليس فيها شيء من اسباب الدفاع! واحداث مشغلة للعرب ثم ادعى ان العربي اثبت انه جبان ضعيف في الجندية لا يفكر في غير المغانم وقال انه ظهر البدو «٢٢٧ م ٢» كما كانوا على عهد الرسول انهم وسط في الجندية مستعدون للنهب يحجمون امام الخطر. ولعمري ان جندياً هذه صفته كيف يستطيع ان يظفر بالجندي المدرب المهذب التي من جنود الروم وباقراره ان جيش الروم يوم اليرموك كان ثلاثين الفاً وجيش العرب خمسة وعشرين مع ان الثقات يقولون ان جيشهم كان اكثر من ذلك فقد قال البلاذري ان المسلمين يوم اليرموك كانوا ٢٤ الفاً قتلوا من الروم ٧٠ الفاً ومع ذلك على حضرته ما كان من امر اليرموك ومن تقاتل ذاك الجيش العجيب بكل صفاته امام الجيش العربي الجبان الضعيف في اصول الكر والفر البعيد عن كل تصور الا المغانم وكذلك كان حاله يوم فحل واجنادين وغيرهما من الوقائع التي انتهت بتغلب الجبان على الشجاع.

وقوله ان العرب «ص ٦٢ م ١» تركوا للوطنيين محاكمهم ولسانهم ونظاماتهم البلدية وتقسيماتهم الادارية وابقوا في البلاد من لم يستطع من قدماء الموظفين ان يلحق بالروم وعلق على هذا العمل حاشية في آخر الصفحة معناها ان العرب لم يقدروا ان يستغنوا عن هؤلاء الموظفين فهذا اذاً عجز منهم لا تسامح.

وتوسع في كلامه على النصارى (٧٠) الذين دخلوا في خدمة معاوية ومنهم ابن أثال الطبيب الذي كان يتولى خراج حمص ولم يقل لنا السبب الذي كان لاجله يستعمل ابن أثال الذي كان يدس السم لكبار الامة حتى مات في زمانه كثير من اعيانها منهم عبد الرحمن بن خالد عامل حمص فكافأه معاوية بان ولاه خراجها فقوله اذاً ان معاوية (٧٢) اختار استمالة خصومه لا إهلاكهم بصورة وحشية كما فعل العباسيون مسألة لا تصح على اطلاقها. ودعواه ان مؤرخي العباسيين كانوا يكتبون بلسان رسمي تحت ضغط الملوك فيه ما يقال ولا نذكر اننا رأينا مؤرخاً ثقة اثبت ان العباسيين كانوا

يضغطون على المؤرخين ليكتبوا لهم على الامويين ما يحبون بل على العكس شاهدناهم يذكرون كل امرئ مقروناً بعمله والا ففي اي عصر كان محدث الامة ابن جرير الطبري الذي كتب الحسنات والسيئات وبلغ في التجويد بذلك الى الغاية التي ليس وراءها غاية . فاذا زعم الناقد ان المؤرخين في العهد العباسي توخوا ارضاء الخلفاء فيما كتبوا فلماذا لم يكونوا يتوخون ارضاء الخلفاء من بني العباس في حياتهم بالكف عن اجدادهم وآبائهم فيوردون الفظائع التي اجترحوها غير متعتمين ولا مجمجمين . ودعوى المؤلف « ص ٩٥ » ان منشأ مذهب القدرية الذين استعملوا حرية النظر في الاسلام وكثروا في الشام واشتد نفوذهم كان من اختلاطهم بالمسيحيين مستدلاً على ذلك بان المسلمين كانوا يختلفون الى رؤساء النصارى بدمشق و يناقشونهم في هذه المسائل هذه الدعوى غير حقيقية

وقد رأينا صاحبنا يحرص جد الحرص على نسبة كل شيء الى سكان البلاد الاصليين وقد كرر غير مرة ان عالم قريش خالد بن يزيد الاموي تلميذ راهب ولم يقل كلمة واحدة فيما افضل فيه هذا التلميذ على الآداب العربية وكيف كان اول من ترجمت له العلوم من السريانية واليونانية والقبطية في دمشق وما هي منزلته من الخلفاء وهو عالم الامويين ومحدثهم ومستشارهم وشاعرهم ونظن عمل خالد بن يزيد هذا من التطورات المهمة في تاريخ الامة التي تستحق ان يشار اليها ولو بسطر واحد اكثر من اخذه عن راهب علماً — علم الكيمياء — لم يكن له معرفة به او غير ذلك من الاشياء التي وردت في عرض الكتاب وغيرها احق بالذكر منها .

ومما قاله في شيخ الاسلام ابن تيمية (ج ٢ ص٢٧) انه صاحب المذهب الارتجاعي *Ecole réactionnaire* وان عمله مختل وانه كان لا يفتر عن مقاتلة البدع وقضى حياته وهو يسوق ابناء دينه في سبيل التعصب ونقل ما عزي الى ابن بطوطة الرحالة من ان ابن تيمية كان مختل الشعور وعلل هذا بانه قضى من اجل ذلك معظم حياته في السجن وفي الجدال بالقلم واللسان وليت شعري كيف يعتمد قول عابر سبيل ربما لم يختلط بغير السوقة او ببعض المخالفين لابن تيمية ضاعت منه اوراق سياحته فكتبها له آخر - ابن جزي — وهو في بلده من ذهنه وحشاها الغث والسمين

ولا يحكم على ابن تيمية بكتبه وما قاله كبار علماء الامة من معاصريه وغيرهم فيه واذا كان ابن تيمية الذي اراد ارجاع الدين الى نضرته وعمل في الاسلام ما عمله لوثيروس في النصرانية يعدّ من دعاة التعصب المضرين فمن يكون النافع في نظر المؤلف المحترم

نحن لا نتطال الى ان يكتب المؤلف على رجال الاسلام بدون نقد ولا تمحيص ولا ان يقيد حريته في الحكم عليهم ولا نطلب منه ان يعتقد في دينهم اعتقاد اهله بل نطلب منه ان ينصف التاريخ ويتجرد عن العواطف التي تذهب ببهجة العلم حتى لا يعد من المغالين في مذهبهم فقد قال في القرآن (١٦٢) واعجازه وتفسيره وبلاغته اشياء كان يقول بها متعصبة الاديار في القرون الوسطى وكنا نود ان لا يقلدهم في آراء قال المعاصرون من غير المسلمين خلافها وفي كلامه حط من دين يؤمن به نحو ثلثمائة مليون من البشر وتاريخه يظهر بينهم وفي بلادهم ·

ثم ان دعواه «١٦٦» ان الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه القديم السابق ولا سيما بالفقه الروماني وذلك بواسطة الحقوق القانونية للكنائس المسيحية في الشرق هي دعوى ادعاها غيره قبله ولم يأتوا عليها بحجة مقبولة معقولة ولا نرى في دحض هذه الفرية عن فقه الاسلام الان نحيله على الرجوع الى المقالات الممتعة التي كتبها في مجلة المقتطف (في المجلدين الـ ٢٩ و٣٠) صديقه وصديقنا العلامة المرحوم الشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللبناني صاحب اقرب الموارد وبذلك يتبين له فساد هذا الزعم وان مصادر الفقه الاسلامي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ليس الا ·

ومن اغرب الآراء دعواه (١٦٧ · ٢) انه كان من انتشار المذهب الحنفي في الهند ان اهله قاموا في العهد الاخير ينصرون الخليفة العثماني ويعاونونه على توطيد عرشه في الاستانة لانه هو حنفي ايضاً وليس لهذه الظاهرة علاقة بالمذهب بل هي جامعة الدين ليس الا وها انا نرى المسلم الافريقي يتأثر لما يحل باخيه الهندي او الافغاني او الايراني دون النظر الى مذهب خاص بل الى مجموع اهل الاسلام بل ارتقى هذا الاشمئزاز في الشرق من الغرب ان دخل فيه اهل كل نحلة كما هو الحال في الهند فان براهمتهم ومجوسهم ومسلميهم سواء في كراهة الحكم الغربي والمناداة بالشرق للشرقيين ·

ومعلوم ان المذاهب الاربعة المشهورة اليوم تذهب من الاسلام والاسلام يبقى اسلاما

لان المسلمين في القرن الاول والثاني لم يكونوا احنافاً ولا شوافع ولا موالك ولاحنابلة .

والمؤلف يصف كل واحد من المشاهير بصفة فقد وصف صلاح الدين يوسف بن ايوب بالطماع ولكنه وصف الحروب الصليبية بوقائع البسالة ! **Héroïques aventures** ووصف السيد جمال الدين الافغاني (١٩١ م ٢) بالمهيج الافغاني وكان الانصاف يقضي عليه ان يصف ملوك الصليبيين بالاوصاف التي تليق بهم ولكنه صورهم كلهم على الغاية من النجدة والعقل كأنهم كلهم كانوا كفريدريك الكبير ولويس الرابع عشر ولو انصف لسمى تلك الحروب بحروب الجنون والطيش كما سماها المنصفون من مؤرخي الصليبين ولذكر لبعض اولئك الملوك والامراء بعض صفاتهم في نقض العهود والعبث بالمهادنات وقتل الاسرى وغير المحاربين من الشيوخ العجزة والنساء والاطفال .

يقول روسو في اميل ارى فرقاً ضئيلاً بين توار يخكم وقصص من يأتي بقصة معروفة ويفصلها بحسب نظره ويزينها بامور يخترعها لها ويأتي بأشخاص معدومة وصور موهومة ويجمع كذباً الى كذب لتلذ قراءة ما كتب هذا ان لم يكن القصصي يعمل بفكره الخاص اكثر من ذاك المؤرخ المستعبد لفكر غيره والى هذا اضيف ان الاول يتوخى مقصداً ادبياً صالحاً كان او طالحاً والآخر لايهتم لمثل ذلك اه .

وبعد فان المؤرخ اراد ان ينفي المنقبة التي اتاها صلاح الدين وربما عدت في نظر الغربيين من اهم اعماله الصالحة وهي ابقاؤه على الصليبيين يوم فتح القدس فلم يضع السيف فيهم كما قتلوا هم المسلمين يوم استيلائهم عليها وقال ان عمل المسلمين عجز وخوف ونفى الاب لامنس ماثبت من ان الصليبيين يوم فتحوا القدس قتلوا سبعين الفاً من المسلمين (ص ٢١٢ و ٢١٣) فقال ان هذا القول مما سلم به الباحثون بدون روية وادعى ان هذا العدد يوازي في ميزان الحق ما ادعاه مؤرخو العرب من ان الصليبيين قتلوا في بليدة المعرة الحقيرة معرة النعمان مئة الف انسان وقال في باب الاعتذار عن فعلة الصليبيين في القدس ان هذه المدينة عوملت بما تقضي به الاخلاق الحربية لذاك العهد في معاملة المدن التي تؤخذ عنوة .

وما ندري كيف يستطيع ان يفند اقوال مؤرخي العرب من ان الصليبيين قتلوا في المعرة مئة الف وهل يقيس يا ترى مايراه اليوم من خراب البلاد بما كانت عليه في

القرن الخامس للهجرة وكانت مدينة المعرة التي يصفها بالبليدة الحقيرة **Bicoque** من امهات مدن الشام كنبج وانطاكية وصور وعسقلان كما اكد ياقوت ولا توازي اليوم جميع سكان هذه الخمس مدن على التحقيق ربع او ثلث سكان احداها منذ ثمانية قرون والناظر الى خطط مدينة المعرة اليوم يرى ان بعد ما بين ابوابها نحو ساعة على السائر فمدينة هكذا كانت مساحتها لا يستعظم ان يحصن فيها مئة الف من اهلها وارباضها ·

ولذا يصح العقل حكمه على المعرة فلا يحكم عليها بما يراه اليوم من انحطاطها على ان الصليبيين لم يقتلوا هذا العدد الدثر باقواسهم ونشابهم ونفطهم ومجنيقهم فقط بل قتلوهم صبراً وخنقوا الاطفال الرضع والنساء والعاجزين فاصبحت كأن لم تغن بالامس ·

وقد توسع في كلامه على نظام الصليبيين في الشام واقتدار القائمين بالامر فيها حتى صورهم كأنهم دول اوربا الراقية في القرن العشرين · ويذكرنا هذا بقول موتسكيو ان الاب لوكوانت على ما ايدته الآثار والمصانع ينكر ان البابا رخص بهذا التبديل الكبير ومن حججه انه اذا امر بذلك فيكون عمله ظالماً · قال ومن العجيب ان نرى مؤرخا يحكم على ما اتاه الناس بما كان عليهم ان يفعلوه · ولا تقوم للتاريخ على هذه الصورة قائمة في اثبات الحجة اه ·

ومن الغرائب في هذا التاريخ دعوى المؤلف ان دار العلم بطرابلس (ص ٢١٥ ج ١) لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني وقال ومن رأينا ان حريق الجامع الاموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م على عهد الفاطميين كان اشأم على العلم من اخذ طرابلس · بيد ان المؤرخين مجمعون على ان طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد وقد قال الاثري العلامة فان برشم في مفكراته « ازهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وانشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة الف مجلد من الكتب وكان فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها اول بلدة علمية في الشام » ·

ومن غرائب الاحكام (ص ٢٦٧ ج ١) ان اليهود كانوا في الحروب الصليبية متمعين بحقوق الوطنيين عند الصليبيين بدون ادنى قيد وكانوا مساوين للمسيحيين وشهادتهم امام القضاء تعادل شهادة المسيحي خلافاً لذلك عند المسلمين · وما نظن حضرة المؤلف الا

اطلع على ما كتبه ميشو *Michaud* في تاريخ الصليبيين وما كتبه لافيس ورامبو *Lavisse et Rambaud* في التاريخ العام وما كتبه ريناخ *Reinach* في تاريخ الاديان في سوء معاملة الصليبيين للاسرائيليين في اوربا يوم الشروع بالحروب الصليبية وابتداء هذه الفظائع الى عهد ديوان التفتيش الديني بل الى آخر ايامه فاذا استحل الصليبيون اذ ذاك قتل اليهود واخذوا اموالهم في الغرب وعاملوهم بكل منكر في الاديان السماوية والقوانين الوضعية كيف يساوونهم بانفسهم ويحمونهم ويحنون اليهم في الشرق . ونظن هذا من باب الخيال لا تؤيده شواهد التاريخ .

وقد بعد المؤلف عن الحقيقة كثيراً بدعواه (ص ٢٦٩ ج ١) ان دور الاكراد الايوبيين كان قليل البهاء *Peu brillante période* وما ندري لعمر الحق اي بهاء اعظم لهذه الدولة من كون صلاح الدين وأسرته يدفعون عادية اعدائهم من الصليبيين على قلة عددهم واسبابهم ثم تروج العلوم والمعارف في ايامهم حتى أنشئت على عهدهم معظم الجوامع والمدارس ودور القرآن والحديث والفقه والطب والهندسة والمستشفيات والزوايا والربط والخانقات في دمشق وحلب والقدس وغيرها من البلاد التي لم يستطع اعداؤهم استصفاءها وكلها او معظمها من حسناتهم وحسنات مواليهم وعتقائهم فقل لي بالله اي دولة تستطيع ان تأتي بمثل هذه الاعمال وتصلح الطرق والجسور وتقيم القلاع وتجر المياه من القاصية تسيلها الى المدن والقرى وتخفف المكوس والضرائب عن رعاياها وتعاملهم على اختلاف نحلهم بالرفق والعطف ثم يقال لها انها دولة قليلة الزهو خفيفة الحال .

والغالب ان المؤلف سامحه الله اصدر حكمه على هذه البلاد في عهد العرب من اول ساعة وقاس كل ما رأى بعد ذلك على ذاك المقياس فقال عند كلامه (ص ٢٠٧ ج ٢) على الاحزاب التي نشأت في الشام لم تلبث ان أصيبت بالخلاف والمناقشات الشخصية وهو الارث الذي اورثها اياه ظلم ثلاثة عشر قرناً . اي ان المؤرخ لا يعترف بانه قامت للعدل سوق في هذه الديار منذ فتحها الفاتحون من العرب ونسي او تناسى على الاقل عهد الرشيد والمأمون ونور الدين وصلاح الدين . فقبّح الاب لامنس الكل بقوله . وكنا نود لو خص في كتابه بضع صفحات بيضاء في عدل الروم والرومان في الشام لنرى

الفرق بين السابقين واللاحقين بيد انه صور العرب انهم سالبة كلية في هذا القطر وفي غيره لا مدنية ولا صناعة ولا عدل ولا نظام وهذا مما لا ينطبق مع الوف من الشواهد ويكفي بان نذكره بقول سيديليو في تاريخ العرب : «لا يسع احداً ان ينكر ان الخلفاء كانوا الى القرن التاسع للميلاد سادة مملكة عظيمة زاهرة وعجيبة بازهارها وان ملوك بغداد كانوا يبعثون بالسفارات والهدايا الى الامبراطور شارلمان والى امبراطور الصين وانهم كانوا مثال العظمة الحقيقية بما انشأوه من معاهدهم الرشيدة وما بذلوه من الاخذ بايدي العلوم وان المدارس التي أنشئت في واسع ممالكهم كانت تجدد انارة مصباح المدنية من اقصى الشرق الى اعمدة هركول تاركةً في كل مكان مصانع مدهشة من آثار الصناعة العربية ومؤازرةً على تجديد دم العالم القديم .»

واصرح من ذلك ما قاله رنان[1] : لم تنج اوربا بتة من العمل العام الذي اثرته اللغة العربية . ومعلوم مقدار الكلمات في كل المطالب التي اخذها الاسبانيون والبرتغاليون من لغة جيرانهم المسلمين وفي اللغات الرومانية الاخرى عدد كبير من الكلمات العربية وكلها تعبر الا قليلا عن امور علمية او اعمال صناعية وتؤكد مبلغ انحطاط الشعوب النصرانية في القرون الوسطى عن المسلمين في العلم والصناعة اه

وقد افاض المؤلف في تاريخ لبنان حتى كاد يصح كتابه تاريخاً لهذا الجبل والكلام على سائر اقاليم الشام جاء بالعرض مع ان الوقائع المهمة في تاريخ البلاد حدثت في دمشق وحلب والقدس وحمص وغيرها من الحواضر اكثر من قرى لبنان مثال ذلك انه ذكر فخر الدين المعني بتطويل لم يبلغ شأو بعض بعضه صلاح الدين بن ايوب فذكر من مزاياه انه رخص للفرنسيس ببناء خان عظيم في صيدا وللفلورنسيين باقامة قنصل لهم وتوسع في الامتيازات الاجنبية ورخص للرهبان الكبوشيين ان يبثوا دعوتهم في الشوف وعمر لهم اديارا وقال ان النصارى تنفسوا الصعداء في عهده وبعد ان عدد للامير اللبناني مآثر من هذا النبيل وذكر بعد نظره وجرأته في اعماله التي ربما عدت في نظره

(١) رنان في كتابه تاريخ اللغات السامية

Ernest Renan : Histoire générale et système comparé des langues sémitiques

تهوراً في الاحايين قال انه في الحقيقة جاء قبل اوانه وسابق عصره وان هذه الصفات يجب ان تنسى معهـا شدته في اساليبه ويغضى عن الطرق التي عمد اليها في ادارته — ولعله يقصد بذلك الى ان الغاية تبرر الواسطة — ثم قال ان هذا النقص كان من تربيته ونشأ من المحيط الذي عاش فيه وهو محيط افسدته بضعة قرون مضت في الاستبداد على عهد العناصر التورانية قال وكان ابوه وجده ضحـايا الاستبداد التركي فرأى ان يقابل الشدة بمثلها والرشوة بما يشا كلها ولم يصل مع هذا الى المقام الذي احرزه في هذا الشأن الباشاوات الاتراك (٨٤ و ٨٦ ج ٢) الخ

ونظن ما اتاه الامير المعني من هذا القبيل في تقليد حكام الترك في مشاربهم الادارية ليس مما ينطبق مع قانون الاخلاق الذي هو بالطبع قانون جميع الشرائع فالقاتل اذا قتل والسارق اذا سرق والكاذب اذا كذب مع اعتقادنا بسوء ما ارتكبوا في الحال والمآل لانقلدهم في عملهم المضر واذا فعلنا فنكون مثلهم او ارداً منهم ٠

ومن ذلك ما نقله عن تاريخ الامير حيدر (١٤١ ج ٢) من ان الانكشارية في حلب سنة ١٧٩٧ انقضوا على السادة اولاد الرصول واهلكوا منهم ٢٥٠ شخصاً والحقيقة اشراف البلدة اي اعيانها وكان هناك حزبان حزب الانكشارية وحزبهم وكذلك قوله (٢١٩ ج ٢) ان الامير عمر الذي صلب في الحرب العامة مع المصلوبين من رجال البلاد هو حفيد الامير عبد القادر والحقيقة انه ابنه وقوله ان عظام الامير عبد القادر اثناء الحرب ذريت في الريح وليس هذا بصحيح بل ان قبره فقط درس ثم اعاده الاتراك الى احسن مما كان عليه ٠ وقوله (١٨٣ ج ٢) ان الامير عبد القادر انقذ في فتنة الشام المشؤومة ١٥٠٠٠ مسيحي فحاول وحده ان ينقذ شرف الاسلام ٠ والحقيقة ان الامير الكبير رحمه الله انقذ اكثر من هذا العدد وشاركه في هذا الغرض الشريف اعيان دمشق وعلماؤها وتجارها وغيرهم وقلما خلا بيت مسلم ذي منزلة اجتماعية من فتح بابه وصدره لحماية مواطنيه المسيحيين وحريمهم واولادهم على ما يأمرهم بذلك دينهم ٠

ومن ضعف الاستنتاج في تاريخه استشهاده ببيتي حميدة ابنة النعمان بن بشير الانصارية في تقزز عرب الشام من عرب الحجاز وهما :

كهول دمشق وشبانها احب الينا من الجاليه

صنان لم كدنان التيو س اعيا على المسك والغالية

فقول شاعرة ان صحت نسبة البيتين اليها لاتكون قاعدة كلية في فك عرى الارتباط بين العرب كما ان قول تلك الشاعرة التي قالت :

ولبس عبـاءة وتقر عيني احب اليَّ من لبس الشفوف

الى آخر الابيات لايصح قاعدة في ميل العرب كلهم لسكنى البادية والا فكيف غصت الشام ومصر والعراق وفارس والاندلس وشمالي افريقية بالعرب فعربوا تلك البلاد ودانت بدينهم مع طول الزمن وتخلت عن مشخصاتها السابقة راضية مختارة ·

ولم يذكر المؤلف في المدارس التي نهضت بالبلاد (ص ٢٠١ ج ٢) الا مدارس اليسوعيين ومدرسة الدومنيكيين العاليـة في القـدس التي تدرس الآثار التوراتية واللغات الشرقية · والانصاف يقضي بان تذكر المدارس الاخرى التي كان لها شأن مهم في انهاض البلاد مثل المدارس الوطنية في بيروت ولبنان ودمشق وغيرها ومدارس الاميركان ولا سيا الجامعة الاميركية التي سبقت غيرها في تهذيب الناشئة وكان من افضال امثال الدكتور فانديك وورتبات وغيرهما على العرب والعربية مالا ينسى وتخرج بهما وباساتذة الجامعة مئات من رجال سورية قبضوا على ازمة المالية والتجارة وكان لهم شأن في الحركة الفكرية في الشام ومصر واميركا · وان من واجب المؤرخ ان يتجرد عن عواطفه الخاصة فاما ان يذكر المحسنين ايًا كانوا او يتخلى عنهم كلهم · ولعمري ان دمشق مثلاً تستحق ان تذكر بكلمة في نهضتها العلمية الاخيرة خصوصاً وهي قلب الشام وعاصمته منذ قرون متطاولة ونهضتها قامت بايدي ابنائها انفسهم لم تستند الى قوة خارجية ومعاضدة اجنبية ·

هذا بعض مارأيت ملاحظته على تاريخ العلامة اليسوعي مجتزئًا به مخافة التطويل وذلك حرصاً على التاريخ الصحيح غير ناظر فيما كتبت لقصد سواه · واعوذني من هوى الغض من مكانته ومن حب الجدل في غير محله فان وجد فيه حقاً ونقبله بقبول حسن فهـذا ما اتوخاه وان رأى غير ذلك فليطوه على غره اذ الخير اردت ولا عصمة الا لله

محمد كرد علي

آراء الاعضاء

كتاب تاريخ (حكماء الاسلام) للبيهقي
و (صوان الحكمة) للسجزي

الفنّ بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه . فلذلك وجب عليّ ان أذيل ذيلاً على الرسالة المهمة في كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) التي نشرها الشيخ « المغربي » في الجزء السابع من المجلد الثاني من هذه المجلة : فانه قال فيها ص ١٩٤ : انه مما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان مؤلف كتاب تاريخ حكماء الاسلام جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع ان المؤلف نفسه يقول : انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله . فلعل هذا السهو هو من المستر (بركلن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي افندي نفسه . ولكني اخاف ان يكون الشيخ المحترم نسي انه واجب على من شاء نقد مصنف ان يبحث عن اصل مقالاته . فلو فعل ذلك السيد المغربي لوجد ان اصل تسميتي تاريخ حكماء الاسلام بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة هو وصف النسخة البرلينية للشيخ المرحوم (آلورد) العلامة المدقق في فهرست النسخ العربية الموجودة في الكتبخانة البرلينية عدد (١٠٠٥٣) في المجلد التاسع . فان هذا هو الذي سمى اولاً كتاب البيهقي بذيل (*Nachtrag*) لصوان الحكمة . وقال ان الشيخ البيهقي جمع في كتابه تراجم الحكماء الذين لم يذكرهم السجزي في كتابه ومن فوائدهم ماقرب غروب نجومه في مغارب النسيان . ولكنه لم يذكر العلماء الذين ترجمهم السجزي على الكفاية . فلذلك كان كتابه حرياً حقيقة ان يسمى بـ (*Nachtrag*) لصوان الحكمة فان كان المرحوم جورجي افندي ترجم ذلك بذيل فليس هذا بسهو منه . وان كان الشيخ البيهقي نفسه لم يسم كتابه بذيل صوان الحكمة .

« بروكلن »

آراء وافكار

التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راض عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لانه لا يرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لابدّ لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملبس والمفرش وادوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في اسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيءٍ منها اسماً عربياً لانها لم تخطر على بال احد من واضعي لغتنا اذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها اسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها اصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوهت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة . واذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الاعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الايام والسنين حتى تغلبت عليها وكان ذلك مدعاةً الى سقوطها ولحاقها باللغات الغابرين فلا يبقى منها الا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي اديب يريد ان تكون لغته كلغة اهل مالطة ? بل اي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت امته لانه لاحياة لامة الا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابدَّ من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور الى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو امكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلموا ان القصور من جهتهم لامن جهة اللغة . ولا نعني بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الالفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تخطر على بال الواضعين الاولين وانما نعني ان في اوضاعها مايتسع لان يشتق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لانها قابلة الاتساع الى مايفي بالمطالب العصرية واذا جاز للغربيين ان يضعوا اسماء جديدةً لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية او اللاتينية الى صيغ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من اصل واحد وتقاربها في الالفاظ والمعاني فلماذا لايجوز لنا ان نحذو حذوهم فنضع اسماء عربية لتلك المسميات او نحيلها الى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الالفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لاموجب لها ولا فائدة منها للغة »

واي موجب اشد من تحرير الالسنة من ربقة العجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما نرمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الالفاظ الاعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الالفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الارواح والعلاج بالاشعة بدلاً من الهبنوتزم والسبرتزم والراديوثرابيا .

لاجرم ان ذوقه العربي مج هذه الالفاظ الاعجمية ففتش عن الفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مط » فوجدها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة الى الكلمات الحوشية او الوحشية كالحيزبون والدردبيس لكثرة مافي

اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة · على اننا اذا اضطررنا الى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لانها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا واذا تكرر استعمالها اصبحت مألوفة كغيرها

نحن نعترف بانه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما اسماء الجواهر وما اشبهها من اجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا محكيةً بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر والمرقب والمجبّ للبالون والبسكليت والمكرسكوب والتلسكوب والفرانيت حجة قاطعة على امكان وضع الفاظ اخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية · فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الايام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف اسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع الفاظ عربية لما تحدثات او سبك الفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة، اما القول « بان اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لان المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء، ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاقات على التركية التي لقلة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الالفاظ الدخيلة فاصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركية الا بالاسم وقد شعر بعض انصارها بذلك فحاولوا ان ينبذوا منها الالفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبةً في احيائها ومحافظةً على كيانها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار اليها ·

فليس من الصواب ان يُتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية الى حد يتنكر به وجه العربية لئلا يصيبها ما اصاب التركية · وليس « الاحسن ان يترك التعريب في كل علم الى الذين يتلونه ويعملون به » لان كثيرين منهم لا يعرفون اصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا اساليب الفصاحة فيها لتلقيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلغتهم فكيف يمكنهم ان يحسنوا الترجمة ويضعوا الالفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها · والذي نراه ولعلنا مصيبون ان ارباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الالفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الالفاظ الجديدة في كل علم عن معاونة اربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الالفاظ وكل ذلك قد اثبته لنا الاختبار كما ايده التاريخ .

ان الخليفة المأمون حين عرب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة العجم ليتولوا له نقلها لانه لم يجد في علماء امته من يستطيع استخراجها الى العربية لعدم معرفتهم بلغات اولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض اعمالهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً اقروه والا صححوه .

وكفى بذلك برهاناً على ان ارباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونة علماء اللغة الا اذا كانوا هم انفسهم عالمين باوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر .

جملة القول ان الكاتب او المعرب لا يمكنه وحده ان يجد مرادفات للاسماء الاعجمية الكثيرة التي يضطر الى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال . ولا يسعه نقلها الى لغته بصورها لانها تباين اوضاعها في المقاطع والاوزان فتؤدي الى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الاشارة اليه .

ولا يحسن ان يكون كل مترجم حراً في وضع الالفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلم يبق الا ان يوكل هذا العمل الصعب الى جماعة من ادباء اللغة المتبحرين فيها الواقفين على اسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة اليه من الاوضاع المحدثة ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليمكنهم وضع الالفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة ارباب العلوم والفنون العصرية . ولذلك أنشئ بعض المجامع اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها الا انها لم تثبت الا قليلاً لاسباب لا حاجة الى ذكرها . ولما تألف مجمعنا في دمشق وجد ان الحاجة الى التعريب تشتد على توالي

الاباء وان الواجب يقضي عليه بتدارك مافات فاهتم بهذا الامر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً ان يفلح في مسعاه ·

ولم يكل العمل الى احد الاعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم واعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم العصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بآرائهم بل رغب الى العلماء والادباء في كل الاقطار العربية ان يؤازروه بافكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل مايضعه من الالفاظ او يعربه من الكلمات او يصححه من الاغلاط لانه عرضة للخطإ والخطأ من لوازم الانسانية · ولا يطمع في انجاز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لانه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وانه من الاعمال التي لا ينجزها الا العدد العديد في الزمن المديد وانما قصاراه ان يضع حجراً صغيراً في الاساس ويرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم ان يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلعوا على رأي المجمع وطريقته في التعريب

ومأمولنا في اصدقائنا الافاضل ان يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الامل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا الى سبيل الصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب ·

انيس سلوم

مطبوعات حديثة

كتاب التكملة

لكتاب الصلة

طبع بالمطبعة الشرقية في الجزائر ١٣٣٨ — ١٩٢٠ ص ٤٦٢

طبع كتاب الصلة لابن بشكوال سنة ١٨٨٢ طبعه في مجريط المستشرق الاسباني كودرا في جملة الكتب التي طبعها في تراجم الاندلسيين وسماها المكتبة الاندلسية العربية. وهذه التكملة لابي عبد الله محمد القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار وهو القسم الاول المفقود من طبعة الشيخ فداره زيدين في مجريط سنة ١٨٨٦ - ١٨٨٩ وقد طبعه الشيخ ڤنزالش بلنسية في مجريط سنة ١٩١٥ عني بطبعه وتعليق حواشيه الشيخان العالمان الفريد بل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد بن ابي شنب المدرس بمدرسة الجزائر ووضعا له فهرسة اسماء الرجال والنساء واخرى في اسماء الاماكن وثالثة في اسماء الكتب ورابعة في الابيات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب. وفي هذا الجزء ٦٥٢ ترجمة مختصرة على الاغلب لعالم اندلسي او مغربي او مشرقي واكثرهم من رواة الاثر ومن اجمل ما فيه التعليق على اسماء البلدان كما كانت على عهد العرب وايراد ما يقابلها اليوم في اللغة البرتغالية او الاسبانية او بالافرنجية مما دل على علو كعب الناشرين في الادب العربي واستحقا به شكر العلم واهله على عنايتهما باحياء آثار السلف على هذه الصورة الجميلة من الاتقان والتحقيق

مختصر في العربية المراكشية

تأليف كودوفري ديمومبين ولويس مرسيه بباريز صفحة ٢٤٢

جمع هذان المؤلفان بعض معلومات عن بلاد مراكش وعن لغتها العربية واللغة البربرية وذكرا بعض محاورات تفيد الداخل حديثاً الى تلك البلاد ولا سيما اللهجة البربرية لغة السواد الاعظم وهناك معلومات عن تاريخ البلاد وسكانها وجغرافيتها كلها باسلوب عملي وهاك اسم الكتاب بالافرنسية واسم المؤلفين الفاضلين

Gaudefroy - Demombynes et L. Mercier : Manuel d'Arabe Marocain, Paris. Librairie Orientale et Américaine. (م. ك)



No. 9 SEPTEMBRE 1922 2ème ANNEE

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Fondée le 1 Janvier 1921, Correspondant au [21 Rabih-el-çani 1339]

Revue mensuelle paraissant à Damas
Prix d'abonnement : une. livre Syrienne et demie.

TABLE DES MATIÈRES